

قادة المعارك الرمضانية | 6. طغرل بك.. إنقاذ الخلافة السنّية

محمد إلهامي

محمد إلهامي

بدر علي لا يجاهد. لقن الاعداء درسا في الصمود. جدنا الزيير لا اخشى الشدائـ جدنا الحمسات صياد الاسود. اننا الابطال اننا الابطال لا نحمل الرؤوس نحمل الرؤوس بـمـ الله والحمد للـه والصلـة والسلام عـلـى رسول الله مـرحـبا بـكـم ايـها الاحـباب في حلـقة جـديـدة -

00:00:00

الظهور - 00:00:33

الظهور - 00:00:33

مع انه شخصية فارقة للغاية في تاريخ العراق وفي تاريخ الخلافة العباسية بل وفي تاريخ الاسلام كله اليوم معنا طغر البك مؤسس دولة السلاجقة. طبعا هذا غير ارطغرل والد عثمان مؤسس الدولة - 00:00:54

00:00:54 - دولة السلاجقة. طبعاً هذا غير ارطغرل والد عثمان مؤسس الدولة -

دعا من هذه النهاية دعاء ، المحقق اليماني ، كان ترقى ، النافذة ما - 00:01:11

دعا من هذه الاربعة دولة سالحة الوجه التي كانت في الاناضول - 11:01:00

هذه دولة سلاجقة الروم هي التي تعداد الدولة العثمانية فطور بك عاش في القرن الخامس الهجري يعني قبل عثمان ثلاثة قرون استطاع طغى، بك ان، بحرا، السلاجقة الى، دولة كبيرة وقوية للغابة يا، حملهم الى، - 00:01:27

استطاع طغى بك ان يحول السلاجقة الى دولة كبيرة وقوية للغاية ياب حولهم الى - 00:01:27

اقوى دولة في العالم الاسلامي وطول البك هو الذي قاد النصر الرمثاني المهم في تاريخ الاسلام والخلافة العباسية والعراق حين اسقط الدولة البوهيمية الشيعية التي كانت تسيطر على بغداد وكانت ايامها شديدة السوء - 00:01:54

اسقط الدولة البوهيمية الشيعية التي كانت تسيطر على بغداد وكانت أيامها شديدة السوء - 00:01:54

فيعني كان هذا بمثابة تحرير لبغداد وللخلافة العباسية من السيطرة الشيعية. طيب تعالوا نتعرف على طهر البكر طول البيت يظهر اسمه لأول مرة في تاريخ السلاجقة بعد الهزيمة القاسية التي نزلت بالسلاجقة على يد السلطان محمود الغزنوي. السلطان محمود الغزنوي هو أقوى ملوك الدولة الغزناوية وهو فاتح الهند - 00:02:12

الغزناوي هو اقوى ملوك الدولة الغزناوية وهو فاتح الهند - 12:02:00

وأخيه داود - 00:02:37

واخیه داود - 00:02:37

وبعض المصادر تذكر انه طغر بك كان اصغر من أخيه داود لكن مع ذلك كانت له القيادة على قومه بفضل شجاعته وموهبه وكفاءته

وهذه من الاحاديث التي تكون فيها المنحة في طي المحنـة - 00:03:00

يعني الغالب الاعم الغالب الاعم والاكسير انه القائد لا يعوض بمثله ولا يأتي بعده مثله. ده هذا الغالب. لكن يحدث احيانا انه الهزيمة او الاغتيال يعني اغتيال القائد او هزيمة القائد تكشف عن: قائد جديد وبدأ يتحمّل المسئولية وبدأ مواجهة في الظهور والبروز. اذا

التطوّر الاوا، هو هذا - 00:03:15

قال ايه وصول القيادة الى اه طهر البك. التطور الثاني هذا طرأ على الدولة الغزنوية بموت سلطانها القوي محمود بن سبوكتوكين. وطعها هذا من: اعظم الشخصيات ايضا في تاريخ الاسلام ربما نتحدث عنه في مرة اخرى - 00:03:40

فلما مات السلطان محمود تولى ولده مسعود السلطنة لكن ولده هذا لم يكن في مثل قوة أبيه ولا في موهبة أبيه فنتيجة هذين التطورين ان توسيع الدولة السلجوقية توسيعا هائلا وسرعا حتى عصفت بالدولة الغزناوية التي آنذاك كانت قد هزمت على يدها -

00:03:56

قبل سنوات قليلة هذا الفضل كله يحسب لهذا القائد الشاب الصاعد صاحبنا في هذه الحلقة طغرل بك لكن يعني الذي يهمنا الذي اثر على حياة المسلمين الذي اه نبغيه من قراءة التاريخ انه هذه الدولة السلجوقية - 00:04:21

جاءت في وقت عصي للغاية فانقضت الخلافة العباسية بل انقضت اهل السنة والجماعة على الجملة طيب كذلك؟ العالم الاسلامي عاش قرنا عصيا في القرن الرابع الهجري. هذا القرن يسمى قرن سيطرة الشيعة او هيمنة الشيعة او سيادة الشيعة. لانه الدولة -

00:04:40

هي سيطرت على فارس والعراق وسيطرت على قلب الخلافة العباسية والدولة العبيدية اللي هي معروفة باسم الدولة الفاطمية سيطرت على الشمال الافريقي وعلى مصر وعلى الشام وعلى الحجاز وبالتالي كانت الحالة حالة شيعية وكذلك هناك قرامطة كانوا يسيطرون على الانحاء الشرقية ويتمدون الى الشام وتمددوا ايضا - 00:04:59

الى الحجاز وهاتان الدولتان وكمان القرامطة يعني الدولة البوهية والدولة العبيدية الفاطمية وكمان الخرابطة سجلهم خالي من الجهاد يعني كم حصل ان اجتاز الاعداء من الروم ومن الوثنيين بلاد المسلمين هؤلاء لم ينهضوا لردهم ولم يجاهدوا ولم يفتحوا هذه البلاد - 00:05:22

عند اخرج لحظة في تاريخ الخلافة العباسية ظهر طغرل بك والسلاجقة. لانه وصل ضعف العباسيين الى حالة استطاع فيها قائد عسكري موجود في بغداد ان ينفذ انقلاب عسكري على الخليفة العباسي - 00:05:44

وان يطرد لحساب الخليفة العبيدي الفاطمي. كان ساعتها المستنصر بالله. الدولة العبيدية الفاطمية اللي هي الدولة كانت تعتنق المذهب الشيعي الاسماعيلي فهذا القائد التركي كان اسمه البسها ياسيري استطاع الانقلاب على الخليفة واجبره على كتاب التنازل عن الخلافة واجبره ان يعترف بان الخليفة الحق هو الخليفة العبيدي الفاطمي المستنصر بالله. وخطب - 00:05:59

العبيديين في بغداد لولا ان جاء طغرل بك فازال كل هذا واعاد الخليفة العباسي والخلافة الى بغداد بل حاول ايضا ان يتقدم بجيشه الى القاهرة لازالة الدولة العبيدية الفاطمية لكنه توفي قبل ذلك انا فصلت في شرح هذه الاحداث في حلقة اخرى في سلسلة في اروقة رمضان - 00:06:23

لمن اراد ان يتبع لكتاب نحن في هذا البرنامج او في هذه السلسلة نركز على القائد نفسه لا نركز على الحدث طيب القائد نفسه اللي هو صاحبنا طغرل البيت يكفي لكي نقدر قدره ان نرى - 00:06:46

يعني انفجار الدولة في عهده كيف توسيع وكيف تحولت من هزيمة عنيفة وشديدة الى حكم واسع في مناطق شاسعة تمتد من بلاد الترك فيما وراء النهر. يعني اللي هي بلاد آسيا الوسطى الان. وتشمل هذه البلاد وبلاد فارس والعراق والقوقاز ويمتد نفوذها و - 00:07:02

تمتد حركة جيشه حتى اسيا الصغرى. يعني هذا يا جماعة الخير كان بمثابة انتعاشه قوية للمسلمين في ذلك الوقت وانتعاشه قوية لاهل السنة. يعني عاد عصر الجهاد وعادت الانتصارات من جديد - 00:07:22

وطغرل بك استطاع بجيشه السلاجقة ان ينزل هزائم كبيرة بالروم وهذا لاول مرة منذ اكثر من قرن من الزمان. يعني لك ان تخيل امة عاشت قرنا من من الهزيمة ومن الشعور بالضياع كيف اذا ابعت فيها رجل يجدد لها هذه الانتصارات؟ الى ان اضطر الروم مع طور - 00:07:36

الى اتفاقية آن يعني توقيع اتفاقية مصالحة او هدنة وفي هذه الاتفاقية اشترط عليهم طغرل بك ان تعاد الصلاة في مسجد ابي ابيوس الانصارى في القدسية سيدنا ابو ابيوس والمسلمين بنوا مسجدا على اسوار القدسية - 00:07:58

آن لما دفن سيدنا ابو ابيوس هناك هنا ظل المسجد موجودا لكنه كان مهجورا وبالتالي طبعا كلما ضعفت الدولة الاسلامية كلما تعطل فهنا

اشترط عليهم ان تعاد الصلاة الى هذا المسجد وان يدعى له فيه - 00:08:16

وبالفعل وافقوه. طبعا وهذا الشرط في ذلك الوقت كان خيالا جامحا يعني لك ان تتصور امة كادت تزول خلافتها بالكلية وبعد قليل صارت تفرض على الروم شرطا ان يعاد احياء الصلاة في مسجد عاصمتها في القسطنطينية. فبهذا الشكل صار طهر البك يعني نجما متألقا وزعيمها كبيرا - 00:08:33

دي اغلب شعوب العالم الاسلامي طبعا يعني بطبيعة الحال ينبغي ان تتوقع ونستنتج انه الرجل الذي نقل والرجل الذي كان صاحب هذا والصح كان يتمتع بمواهب قيادية نادرة يعني اولا تمكنه من ادارة الحرب حتى الانتصار وتمكنه من ادارة البلاد مدنيا واداريا وسياسيا البلاد التي واقعة - 00:08:56

تحت سلطانه يعني حتى مسلا كلمة الامام الذهبي فيه كان يقول طوى الممالك وملك العراق وعدل في الناس هذه كلمته في كتابه تاريخ الاسلام. لكن اضاف استدراك في كتابه الاخر سير اعلام النبلاء - 00:09:22

في ان هذا العدل كان مشوبا ببعض الظلم. في مسألة الظلم هذه سنشير الى قصة في اخر الحلقة ان شاء الله لكن ما اتفق عليه المؤرخون انه طغل بك كان موصوفا بالحمل وبالجود وبالشجاعة - 00:09:38

طبعا هم يريدون بالحمل هنا ما تكرر في سيرة طهر البت من التغافل ومن العفو عند المقدرة. يعني هو كان اذا انتصر على بعض الذين يتمردون عليه او ارادوا الانشقاق عليه عفا عنهم - 00:09:55

واحيانا اطلق بعض الاسرى الروم من امراء الروم بغير فداء اكرااما لبعض امرائه هو يعني الاسير الرومي الامير الرومي بذل في فداء نفسه اموالا كثيرة فلم يقبل منه. لكن لما جاءه هذا الطلب من احد امرائه - 00:10:09

تركه له حبا وكرامة وكانت هذه من الامور التي يعني اجله لاجلها وقدره حتى امبراطور الروم وكسب بها اتباعه وامراهه وكذلك يذكر عنه في مسألة الحلم والسياسة كيف انه استطاع بوسائل دبلوماسية وسلمية افساد العلاقات بين عدويه الروم - 00:10:25 والفاتحين العبيديين ففي مرة من المرات ارسل آآ الشريف ناصر ابن اسماعيل وهذا طبعا كلمة ولقب الشريف هنا يدلون على انه كان من آل البيت. فارسله سفيرا منه الى ملكة - 00:10:48

الروم في ذلك الوقت فهذا السفير استأنن منها للصلاوة والخطبة في جامع ابي ايوب الانصاري في القسطنطينية ولما خطب فيه دعا للخليفة العباسي القائم بالله ليس للخليفة الفاطمي. وكان ذلك - 00:11:01

في وجود سفير اخر للدولة العبيدية فكانت هذه الخطبة مهينة ومحرجة لسفير الدولة العبيدية في ذكر انه يعني هذه كانت من الاسباب التي افسدت العلاقة بين العدوين آآ بين الروم وبين الحليفين يعني افسدت العلاقة - 00:11:17

وبين الحليفين الفاطميين من جهة والروم من جهة وبالتالي كسب او انصب هذا المكسب في آآ صالح آآ طهران بك وفي صالح الخليفة العباسية. من اظهر صفات طغل بك ايضا مما رواه المؤرخون انه كان محافظا على الصلوات الخمس في اوقاتها في جماعة وانه كان يصوم الاثنين والخميس. وكان يكثر من الصدقات وكان يبني المساجد - 00:11:37

ويروى عنه انه كان يقول استحي من الله تبارك وتعالى ان ابني لي دارا ولا ابني الى جانبها مسجدا طيب ناتي للقصة المؤلمة في تاريخ طهر البكر هذه القصة هي قصة زواجه من ابنة الخليفة العباسي القائم بالله. الان لكي نتصور الوضع السلطان - 00:12:01

السلجوقي طهر البك كان في حاجة الى الخليفة لاكتساب الشرعية وهذا حصل عليه بسهولة يعني من قبل ان يأتي الى العراق لانه طبعا الخليفة كان ضعيف وكان مقهور امام البوهيميين - 00:12:26

وزال ملكه وتزلزل في لحظة الانقلاب العسكري لما قاده القائد العسكري البساسيري الذي انقلب لحساب الخليفة الفاطمية. وبالتالي هذا الامر سهل انه هو يعني حاصل على الشرعية من الخليفة. والخليفة كان في حاجة الى السلطان دغل بك ليتخلص من كل هذا. وهذا ايضا ما حصل عليه لما اعيد - 00:12:39

الى عرشه وخلافته وتحول الخليفة من مطارد ومن اسير الى خليفة تبذل له مظاهر الاحترام والتعظيم والتوقير. وهذه مظاهر لم يكن قد حلم بها ولا كان يحلم بها ولا رآها اباء الذين كانوا تحت السيطرة البوهيمية. يعني كان طهر البك سلاجقة كانوا يقبلون الارض -

امام الخليفة ويتعاملون حتى مع رسائله بتوقير شديد وبتحفظ بالغ لذلك توثيقاً لهذه العلاقة وكما كان سائداً في ذلك الزمن كله تزوج الخليفة القائم بالله من ابنة أخي طغل بك - 00:13:20

ابنة أخيه طبعاً وهذا شرف طبيعي ترثونه كـ كل البيوت انه يعني ان يتزوج الخليفة العباسي سليل البيت النبوى من بناتهم هذا شرف يرثونه اليه. لكن المشكلة فين اين المشكلة؟ المشكلة ان طهر البك اراد ان يحوز شرفاً لم يناله ولم يفكر فيه احد من قبله - 00:13:37

وذلك بان يتزوج هو من ابنة الخليفة العباسي وعن هذا الشيء شيء مهول ومستعظام ولا يقبل. لانه البنت سليلة البيت النبوى الاميرة العباسية الهاشمية لا تزوج الا لكره الله ومن الكفاءة كفاءة النسب. يعني هي لا يتزوجها الا عباسي او هاشمي او قرشي. يعني هذا اخر الامر - 00:13:58

وان يكون من قريش. لكن لا يفكر في الزواج منها من كان من قبيلة عربية اقل شأنها فكيف اذا طلب الزواج بها رجل ليس من العرب اصلاً وليس حتى من الفرس. في النهاية الفرس ابناء حضارة وابناء ملوك. لكن هو هذا رجل تركي من البدو ومن اطراف البلاد - 00:14:24

يعني طوال عهد الخلافة العباسية الضعيفة لم يجرؤ امير تركي او ملك بويعي على ان يتزوج من اميرة عباسية مع انهم تجرأوا على قتل الخلفاء فاقوا على اسر الخلفاء وعلى تعذيب الخلفاء - 00:14:45

يبدو في البداية ان طغر بك لم يكن يفهم هذا الامر لكنه آآ حتى بعدها فهمه من المؤكد انه قد قيل له لكنه اصر عليه الح فيه طبعاً الخليفة العباسي - 00:14:58

تملص حاول بكل ما استطاع ان يتملص من هذا الحرج مسلاً غالى في المهر جداً واشترط عليه شروط تعجيزية مثل الاقامة في بغداد ويعني شروط تعجيزية وطور البت من جهته اعطى كل ما يستطيع من اموال ومن جواهر نادرة ونفيسة ومن تعظيم ووافق على كل ما استطاع من - 00:15:12

شروط وحاول ان يعني يأخذ الامر بالتدريج ويمهد آآ الامر على عادة اهل السياسة والمناورات وهكذا ولما تصلى بال الخليفة وتمنع عن الموافقة اضطررت العلاقة وتوترت بينه وبين وبين طهر البك - 00:15:35

وعندئذ امر طغر بنقل زوجة الخليفة التي هي ابنة أخيه نقلها من قصر الخلافة الخليفة العباسية الى دار السلطنة السلجوقية. واخذ في التشديد على اموال الخليفة واملاكه. لانه طبعاً حقيقة الخليفة ليست له قوة ذاتية - 00:15:55

المهم يعني بعد فضول طويلة اضطر الخليفة مقهوراً محصوراً بعد شدة تألم ان يزوجها منه لان هذا كان بمثابة عار الذي لم يقتصره احد قبل ذلك هذه الاميرة العباسية ابدى لها طهر البك كل مظاهر التبجيل - 00:16:11

وكل مظاهر التوقير هو طبعاً في ذلك الوقت كان في السبعين من عمره وهي ما تزال شابة يعني اقل من العشرين ثم يعني حملها معه على غير رغبة الخليفة ايضاً - 00:16:31

يعني مثلاً في البداية تكلم عن انه يعقد عليها فقط لينال الشرف لكن بعد ذلك طلبها اليها طلبها الى نفسه كزوجة وبعدما عقد عليها بستة أشهر فقط مات فكان الناس يرون انه مات عقوبة له على هذا الظلم وعلى هذا التجربة على مقام الخليفة. على كل حال ان كان - 00:16:45

ال الخليفة قد خسر شيئاً او ان كانت ابنة الخليفة قد خسرت شيئاً فالواقع ان دولة السلاجقة كسبت بها الامة كلها مكسباً عظيماً وخرجت بها من حال الضعف والهزيمة الى حال - 00:17:09

الجديد من الانتصار والجهاد والفتورات نسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علماً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:17:24